

تطبيقات على أهم مناهج دراسات التنظيم والعمل

د. هبة ياسف



قائمة المحتويات

5	وحدة
7	مقدمة
9	I-أولاً: المنهج التجريبي
9	أ. 1- مفهوم المنهج التجريبي:.....
9	ب. 2- خطوات تطبيق المنهج التجريبي:.....
10	پ. ضبط جماعات التجريب:.....
10	ت. 4- أنواع التجريب:.....
13	II-منهج تحليل المحتوى
13	أ. 1- مفهوم منهج تحليل محتوى:.....
13	ب. 2- مراحل تحليل محتوى:.....
14	پ. 3- خطوات تنفيذ تحليل المحتوى:.....
15	III-ثالثاً: المنهج المقارن.
15	أ. 1- مفهوم المنهج المقارن:.....
15	ب. 2- خطوات تطبيق المنهج المقارن:.....
16	پ. 3- شروط المقارنة:.....
17	IV-المنهج الوصفي
17	أ. 1- مفهوم المنهج الوصفي:.....
18	ب. 2- خطوات تنفيذ المنهج الوصفي:.....
19	خاتمة

وحدة

في نهاية هذه المحاضرة سوف يكون الطالب (ة) قادراً (ة) على:

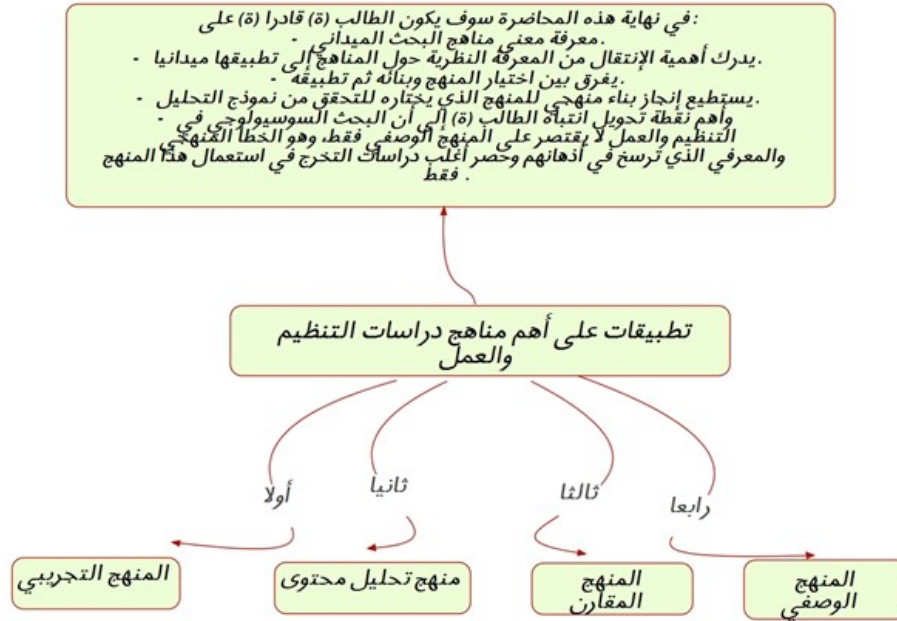
- معرفة معنى مناهج البحث الميداني.
- يدرك أهمية الانتقال من المعرفة النظرية حول المناهج إلى تطبيقها ميدانياً.
- يفرق بين اختيار المنهج وبناءه ثم تطبيقه.
- يستطيع إنجاز بناء منهجي للمنهج الذي يختاره للتحقق من نموذج التحليل.
- وأهم نقطة تحويل انتباه الطالب (ة) إلى أن البحث السوسيولوجي في التنظيم والعمل لا يقتصر على المنهج الوصفي فقط، وهو الخطأ المنهجي والمعرفي الذي ترسخ في أذهانهم وحصر أغلب دراسات التخرج في استعمال هذا المنهج فقط.

مقدمة

المحاضرات السابقة التي تناولت المناهج الكمية والكيفية قدمت أسسا لفهم التكامل بين هذه المناهج فيما يسمى بالمناهج المختلطة، أما هذه المحاضرة والمحاضرات المقبلة، فسوف تركز على التطبيقات المنهجية والإجراءات المنهجية في علم اجتماع التنظيم والعمل التي تطبق على الظاهرة الاجتماعية، لإبراز كيف تستخدم المناهج في الميدان، وكيف يتم الانتقال بين النظري والميداني، من خلال نموذج التحليل الذي يربط بين الفرضيات، المقاربة النظرية والمنهج والمعطيات الواقعية.

وبدون شك أن طبيعة الموضوع السوسيولوجي والخصائص المميزة له، وطبيعة التأثيرات والعلاقات بين متغيراتها أبعادها ومؤشراتها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، هي عوامل أساسية في التحديد الدقيق لمناهج البحث الميداني، من أجل تحديد أبعاد الظاهرة المدروسة، وتحصيل المعرفة الدقيقة والمفصلة عن مختلف أبعادها ومؤشراتها لتحقيق الفهم الأفضل لها.

ولا يتم تطبيق أي منهج في الدراسات السوسيولوجية للتنظيم والعمل إلا بعد أن يبنى هذا المنهج منهجيا ومعرفيا، لأنه سوف يطبق في سياق زمني معين من أجل جلب بيانات تمثل متغيرات الدراسة. وهذا ما سوف يتم التطرق إليه في المحاضرة التالية.



الشكل رقم (01): خريطة ذهنية لمحتوى المحاضرة.

أولاً: المنهج التجريبي

أ. 1- مفهوم المنهج التجريبي:

ب. 2- خطوات تطبيق المنهج التجريبي:

يشترك المنهج التجريبي مع غيره من مناهج البحث الميداني في الخطوات المتعلقة ببناء جانبه النظري أي من الخطوة الأولى إلى الخطوة الرابعة من مراحل البحث العلمي كما حددها "كيفي" و"كمينهود" غير أنه يختلف في مرحلة المعاينة لأنها تتعلق بتصميم البحث الميداني وإجراء التجارب المطلوبة.

2-1- تصميم وإجراء التجربة:

التجربة هنا هي مجموعة من الإجراءات المنظمة والمقصودة التي سيتدخل من خلالها الباحث في إعادة تشكيل واقع الحدث أو الظاهرة، وبالتالي الوصول إلى نتائج تثبت الفروض. وتصميم التجربة يتطلب درجة من الدقة والكفاءة لما يتوجب فيه من حصر العوامل والمتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة المدروسة وكذلك تحديد المتغير المستقل المراد التعرف على دوره أو تأثيره في الظاهرة وضبط العوامل الأخرى التي يمكن أن تشوش عليه، كذلك تحديد مكان التجربة وتجهيز وسائل قياس النتائج واختبار صدقها.

2-2- ضبط متغيرات التجريب:

في حالة تطبيق المنهج التجريبي لابد من تحديد نوعين من المتغيرات بشكل دقيق وواضح هما:

- المتغير المستقل: هو العامل الذي يريد الباحث قياس مدى تأثيره في الظاهرة المدروسة وعادة ما يعرف باسم المتغير أو العامل التجريبي.

- المتغير التابع: هو الظاهرة المدروسة التي تتأثر بالمتغير المستقل.

وحتى يتمكن الباحث من تحديد علاقة أو تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع يجب عليه الانتباه لتدخل المتغيرات الأخرى على الظاهرة المدروسة، ويقوم باستبعادها وضبطها حتى يتيح المجال للمتغير المستقل أن يظهر تأثيره على المتغير التابع وهذه المتغيرات هي:

- المتغير الوسيط: هو الذي يتوسط المتغيرين المستقل والتابع ويعمل مساعداً للمتغير المستقل في نقل التأثير أو العلاقة أو العكس، ويسمى إحصائياً بالمتغير الرائد.

- المتغير الدخيل: هو المتغير المشوش على المتغير المستقل في قيامه بعمله اتجاه الظاهرة المدروسة (المتغير التابع).

ملاحظة: ماذا نقصد بالمنهج شبه التجريبي:

هناك مجموعة من المواقف التي من غير الممكن أن نستخدم فيها المنهج التجريبي لاعتبارات مختلفة قد تكون دينية أو اجتماعية محرجة أو طابوهات لذلك قام الباحثون بإطلاق المنهج شبه التجريبي.

ويعرف المنهج شبه التجريبي بأنه أسلوب بحثي يستخدم لدراسة العلاقة بين متغيرين كما تحدث بشكل طبيعي في البيئة الواقعية، دون أن يتدخل الباحث في ضبط أو تعديل هذه المتغيرات. يلجأ إلي هذا النوع من المناهج عندما يصعب تطبيق المنهج التجريبي التقليدي، بسبب وجود معوقات دينية أو اجتماعية، وذلك حفاظاً على سلامة المشاركين، ونجنباً لتعرضهم لأي نوع من الأذى أو الإهانة.

وعندما يكون الباحث عاجزاً عن استخدام المنهج التجريبي فإنه يقوم بتصميم النماذج شبه التجريبية التي من خلالها سوف يقوم بدراسة الظاهرة التي يرغب في معرفة نتائجها دون أن يترك أي أثر ضار على عينة الدراسة.

ب. ضبط جماعات التجريب:

يجب أن يقوم الباحث بتحديد الجماعات التي سيجري عليها التجربة، وهما نتكلم على ضرورة ضبط جماعات التجريب وهي الجماعة التجريبية، والجماعة الضابطة أو المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة اللتان يجب أن تكونا متشابهة في كل المتغيرات أي الخصائص إلا متغير واحد هو المتغير التجريبي.

- المجموعة التجريبية: هي السبب وتمثل المتغير المستقل.

- الجماعة الضابطة: هي النتيجة وتمثل المتغير التابع.

- المتغير التجريبي: أخذت تسميته من المجموعة التجريبية.

ليست المجموعة التجريبية هي التي تؤثر على المجموعة الضابطة بل المتغير الذي يدخل عليها وبعد التجربة يقوم الباحث بالقياس البعدي الذي هو المقارنة البعدية أي تحديد النتيجة. كما يمكن إجراء القياس القبلي الذي يكون قبل إجراء التجربة أي قبل إدخال المتغير التجريبي حيث يلاحظ الباحث طريقة عمل المجموعة الضابطة قبل التجريب، وبعد التجريب يقوم الباحث بالقياس البعدي على المجموعة التجريبية بعد إدخال المتغير التجريبي.

3- أشكال التصميمات التجريبية:

أما أهم أشكال التصميمات التجريبية فهي:

- استخدام مجموعتين والقياس بعد التجربة للمجموعة التجريبية والضابطة: إذا كان التجريب في الدراسات والبحوث الاجتماعية لا يخرج عن كونه واحد من مناهج الدراسات الاجتماعية يأخذ عادة أسلوب المقارنة بين نتائج مجموعتين من الأفراد أو بين جماعتين متماثلتين ومتكافئتين في كافة الظروف فيما عدا عامل واحد أو متغير واحد يسمى بالمتغير المستقل، في هذه الحالة تسمى المجموعة الأولى المجموعة التجريبية، أما المجموعة الثانية فتسمى المجموعة الضابطة، فلا يتم إدخال المتغير التجريبي عليها ويقوم الباحث بعد التجربة بقياس الفرق بين المجموعتين بالنسبة للمتغير التابع (المعتمد).

- استخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة للمجموعة الضابطة وبعد التجربة للمجموعة التجريبية: وهنا يقوم الباحث باختيار مجموعتين متكافئتين وقياس المجموعتين بالنسبة للمتغير التابع قبل التجربة أي المجموعة الضابطة، أما المجموعة التجريبية فيتم إدخال المتغير المستقل التجريبي عليها ثم يتم قياس المجموعة التجريبية بعد إتمام التجربة بالنسبة للمتغير التابع المعتمد، ويتم حساب الفرق بين هذا القياس والقياس الأول ويحصل من خلال ذلك على الأثر الفعلي للمتغير التجريبي المستقل.

- استخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة وبعدها لكلا المجموعتين: وفي هذه الحالة يقوم الباحث باختيار مجموعتين متكافئتين من مجتمع البحث ثم يقيس هاتين المجموعتين قبل التجربة بالنسبة للمتغير المعتمد أي التجريبي، ثم يدخل المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية، ويقوم بعملية قياس المجموعتين بعد التجربة بالنسبة للمتغير التجريبي، ويتم مقارنة نتائج القياسين للمجموعتين قبل وبعد التجربة، ومن الفارق بين النتيجتين يمكن الوقوف على أثر المتغير المستقل (التجريبي) على المتغير التابع. ويعتبر هذا التصميم أكثر دقة بما يساعد في إعطاء نتائج أكثر دقة، ولا يعني ذلك أنه لا تشوبه أية عيوب، بل أن من أهم عيوبه إمكانية حدوث التداخل بين عمليتي القياس القبلي والبعدي ويكونان مختلفان عن بعضهما البعض.

- استخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين أم ثلاث مجموعات ضابطة: من الضروري التأكد من اختيار المجموعات المتكافئة من حيث الخصائص، والصفات المختلفة في تحقيق الضبط التجريبي فكلما استطعنا تحقيق ذلك يمكن التخلص من التأثير السلبي للظروف أو العوامل الداخلية، أما القياس القبلي أو البعدي فالبحث هو الذي يحدده حسب ضرورة الدراسة. ()

تنبيه-

يمكن التجريب أكثر من مرة، والاعتماد على عدة متغيرات، حيث يمكن إدخال عدة متغيرات تجريبية، وهذا ما يسمى بالمخطط التجريبي العملي، وبالقياس عدة مرات المتغير المستقل (التجريبي) أي القياس المتكرر نسميه بالمخطط التجريبي المشترك.

مثلما يمكن إجراء القياس أثناء التجربة، وذلك بالملاحظة، والباحث له الحرية أنه يتعامل مع مجموعة تجريبية أو ضابطة أو مجموعتين، أو ثلاثة أو أكثر، كما يمكنه أن يعتمد على مجموعة واحدة هي المجموعة التجريبية والضابطة في نفس الوقت، وحالة اعتماده على أكثر من مجموعة يمكنه الاعتماد على أكثر من متغير تجريبي حسب قدرات الباحث، وإمكانياته، من أجل دقة النتائج وتعميمها في فترة زمنية محددة.

ت. 4- أنواع التجريب:

- التجريب المخبري: يخضع لتصميم تجربة مصطنعة.



- التجريب الواقعي (الميداني): يرتبط ويتكون من معطيات طبيعية واقعية مختصة بأدوار الأفراد ومرتبطة بتأثيرات، وتدخلات الباحث الذي يؤثر على السير الطبيعي بإدخاله الواقع التجريبي.

- التجريب التمثيلي: عندما تكون الظاهرة حرجة أو مجتمع الدراسة مبهم يأتي الباحث بمجموعة من الأفراد معنيين أو غير معنيين بالظاهرة ويطلب منهم تمثيلها.

مثال: التطبيق على موضوع: التحليل الاستراتيجي للظروف الاجتماعية للعمل ومردودية الإنتاج.

- 1- تحديد الفرضية الأساسية: تؤثر الظروف الاجتماعية على مردودية الإنتاج.
- 2- الوصف البياني للمتغيرات الأساسية في التجريب: متغير مستقل (كيفي) يؤثر في متغير تابع (كيفي) تحريك أو استعمال المتغير المستقل إتجاه المتغير التابع (تأثيرات أو إجابات تظهر في المتغير التابع).
- يعني سبب الظاهرة التي هي مردودية الإنتاج هو الظروف الاجتماعية، أي أن ما نفترضه كسبب للظاهرة هو من جهة المتغير المستقل.
- 3- إعداد المخطط التجريبي: عبر
- ضبط المتغيرات بإقصاء المتغيرات الوسيطة أو المشوشة لماذا؟ لتوقف التأثيرات غير مرغوب فيها التي قد تدخل بين المتغيرات الأساسية دون هذا الحذر المنهجي قد تصبح كل تجربة محل شك.
- توزيع عناصر التجربة: يعني اختيار المجموعات بتحديد إما مجموعة واحدة (هي التجريبية وهي الضابطة) أو مجموعتين، أو أكثر، وإذا تعاملنا مع مجموعة واحدة يعني يجب أخذ القياس القبلي، والقياس البعدي.
- في التطبيق على المجموعات: مثلاً : نطبق استمارة حول مردودية الإنتاج لكل مبحوث في المجموعة الواحدة (إذا اعتمدنا على مجموعة واحدة)، ثم نوزع استمارة ثانية بنفس الأسئلة لكن بعد إدخال المتغير التجريبي الذي هو الظروف الاجتماعية (ويمكننا إدخال أكثر من متغير تجريبي واحد يعني من الأبعاد والمؤشرات) ونعتمد القياس القبلي، والبعدي الذي يمكن أن يكون عدة مرات.
- أما إذا طبقنا على مجموعتين أو ثلاثة: الشرط الأول على كل المجموعات أن تكون متشابهة، ثم نوزع استمارة حول مردودية الإنتاج على المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة/ المجموعات الضابطة، ويتم القياس قبل إدخال المتغير التجريبي، وبعده.
- معنى أن نقيس القياس القبلي في هذا المثال: نقيس مردودية الإنتاج قبل إدخال الظروف الاجتماعية ندرس النتائج كما هي، ثم نحرك السبب وهو الظروف الاجتماعية، وهنا نقوم بالقياس البعدي، ونستخرج النتائج ثم نقوم بمقارنة النتائج قبل وبعد القياس.
- في نهاية المقارنة يقوم الباحث بالتوصل إذا كانت الفرضية محققة أم لا، أي إذا كانت الظروف الاجتماعية هي السبب في زيادة أو تدهور المردودية الإنتاجية، ثم ينتقل لتقديم التفسير أو الفهم الضروري وفق التحليل السوسيولوجي عبر مقولات، ومفاهيم التحليل الاستراتيجي لأنها المقاربة النظرية التي قمنا بتبنيها منذ عنوان الدراسة.

منهج تحليل المحتوى



المطلوب بالنسبة لهذا المنهج هو بناء الفئات، ثم نقرر ما هي وحدات الدلالة التي سوف نعتمدها، هل هي وحدة الكلمة، الموضوع...، ثم الكيفية أو الطريقة التي سنختار على ضوءها هذه الوحدات، إما عن طريق الحساب (وحدة العد) أو التقدير (وحدات الوصف)، ينتج اختيار الفئات عن أبعاد، ومؤشرات المفاهيم حتى تكون شاملة، وواضحة، أما الشكل النهائي لأداة الجمع يصبح عبارة عن ورقة للترميز أو نظام من البطاقات يسمح بالجمع المنتظم لكل العناصر. وفيما يلي يتم التفصيل في شرح هذه المقدمة.

أ. 1- مفهوم منهج تحليل محتوى:

ب. 2- مراحل تحليل محتوى:

لا تختلف المراحل الأولى لمنهج تحليل محتوى عن مراحل البحث السوسيولوجي، غير أنه في مرحلة جمع البيانات الميدانية وتحليلها تظهر خصوصية هذا المنهج في التعامل مع هذه البيانات، وفيما يلي نوضح ذلك:

- تحديد موضوعه البحث.
- استعراض أدبيات الموضوع
- بناء الإشكالية.
- بناء نموذج التحليل.
- بناء المعاينة: بتحديد مجتمع البحث المادة أو المواد التي تخضع للبحث والدراسة، اختيار العينة تحديد فئات التحليل، وتحديد وحدات التحليل.
- وعليه فخصوصية هذا المنهج تظهر في عينة الدراسة التي يختارها الباحث، فقد تكون حسب التعريف السابق لهذا المنهج محتوى مكتوب أو مسموع أو مرئي، ثم بعد ذلك يحدد الباحث فئات التحليل، ووحدات التحليل، فماذا نقصد بفئات التحليل، ووحدات التحليل.

1-2- فئات التحليل:

هي التقسيمات والتوزيعات التي يعتمدها الباحث في توزيع وحدات التحليل، وبعبارة أخرى هي الدلائل المعلومات، والبيانات التي يجب أن يستخرجها الباحث من المحتوى المدروس ويضعها في وحدات التحليل ووضع فئات التحليل يخضع بالدرجة الأولى إلى طبيعة الأهداف.

- الهدف من بناء فئات تحليل المحتوى:

تبنى فئات تحليل المحتوى من نموذج التحليل من أجل استخراج المعلومات الدالة بالنسبة للإشكالية والمتواجدة في الوثائق أو الإجابات.

- أصل فئات التحليل:

أما أصل الفئات يكون من إشكالية البحث والمعبر عنها بالمفاهيم، الأبعاد، والمؤشرات أي نموذج التحليل الذي يعتبر القاعدة الأساسية لإعداد الفئات، مثلا كل فئة تتطابق مع مؤشر.

2-2- وحدات التحليل:

جزء يوضع في فئة وهي خمس (05) وحدات:

- وحدة الكلمة: تعبر عن رمز أو مدلول أو مفهوم.

- وحدة الموضوع: عبارة عن جملة أو عبارة عن فكرة تدور حول الموضوع.
 - وحدة الشخصية: تشير للأشخاص أو شخص محور الاهتمام.
 - وحدة طبيعة المادة: قد تكون خطاب، كتاب، برنامج تلفزيوني.
 - وحدة السياق: هي الوحدات اللغوية، جملة، كلمة.... ()
- الوحدات السابقة يختارها الباحث بدقة من أجل جمع البيانات، ولا يشترط أن يستعمل كل هذه الوحدات مجتمعة، بل يمكنه اعتماد بعضها أو كلها، ويزيد عليها إجباراً وحدة العد التي هي وحدة التحليل الأساسية التي يستخدمها الباحث في القياس الكمي لحجم المادة المدروسة في شكلها المادي الذي ظهرت فيه، تعتمد على عنصر المعنى في ترميز المدلولات المستهدفة في التحليل من أجل حساب الوحدات ثم تقديرها.
- فحساب الوحدات: يكون عن طريق وحدة العد، والتي هي طريقة لحساب الوحدات الدالة المستخرجة من أجل التحليل الكمي.
 - أما تقدير الوحدات: يكون عن طريق وحدات الوصف أي بالتسجيل التقديري للوحدات الدالة المستخرجة وتتعلق بالتحليل الكيفي. ()

ب. 3- خطوات تنفيذ تحليل المحتوى:

- يتم تنفيذ تحليل المحتوى ميدانياً بعد اختيار العينة وتحديد الفئات ووحدات التحليل عبر الخطوات التالية:
- تصنيف المحتويات المبحوثة: إما مكتوبة معاً، أو مسموعة معاً، أو مرئية معاً حتى يسهل الانتقال للخطوة الموالية.
 - تصميم استمارة التحليل: هي الوثيقة التي يصممها الباحث لتفريغ محتوى المحتويات المبحوثة، تضم فئات التحليل، ووحداتها، وتفيد الباحث في حالة تعدد المصادر بين المكتوبة، والمسموعة، والمرئية حيث يفرغ كل محتوى في استمارة منفصلة من أجل تنظيم عملية جمع، وتفريغ البيانات. وتحتوي هذه الاستمارة على: البيانات الأولية (مثلاً البيانات الشخصية للمبحوث في حالة دراسة شخصية المبحوثين)، فئات المحتوى، وحدات التحليل، الملاحظات التي يدونها الباحث (التسجيل الفعلي، والتقديري للملاحظات).
 - تصميم جداول التفريغ: وهي التي يفرغ فيها الباحث المعلومات من استمارات التحليل تفريغاً كمياً.
 - تفريغ محتوى كل وثيقة بالاستمارة الخاصة بها.
 - تطبيق المعالجات الإحصائية اللازمة: المقصود بها الوصفية والتحليلية.
 - عرض النتائج وتفسيرها أو فهمها.
- في نهاية المحاضرة نؤكد على أن منهج تحليل المحتوى يتعامل مع المواد المنجزة آنياً، أو في فترات سابقة، ويعتبر كتقنية مساعدة في المنهج التاريخي، والوصفي.
- مثال: التطبيق على موضوع: التحليل الاستراتيجي للظروف الاجتماعية للعمل ومردودية الإنتاج.**

- أساس نجاح الباحث في تطبيق منهج تحليل محتوى على هذا الموضوع هو قدرته في بناء فئات التحليل.
- 1- بناء فئات التحليل: من نموذج التحليل مثلاً كل الأبعاد، والمؤشرات التي استخرجناها في مثال بناء نموذج التحليل لموضوع التحليل الاستراتيجي للظروف الاجتماعية للعمل ومردودية الإنتاج نضعها تسمية للفئات.
 - الفئة الأولى: الظروف الاجتماعية، تضع فيها:
 - وحدة الكلمة: نسجل كل كلمة تدل على الظروف الاجتماعية.
 - وحدة الموضوع: نسجل كل فكرة تدور حول موضوع الظروف الاجتماعية.
 - إلخ من الوحدات حيث نستعمل الوحدات بما يخدم هدف البحث.
 - 2- بعد تحديد الكلمات نقوم بالترميز، ثم تفريغ البيانات وفق **وحدة العد**.
 - 3- نقوم بالتحليل الكيفي ثم نرى إذا الفرضية محققة أم لا.



ثالثا: المنهج المقارن.



أ. 1- مفهوم المنهج المقارن:

رغم أن المقارنة بالمفهوم الحديث كمنهج قائم بذاته حديثة النشأة فإن عملية المقارنة قديمة قدم الفكر الإنساني، فقد استخدم كل من "أرسطو" و"أفلاطون" المقارنة كوسيلة للحوار في المناقشة، قصد قبول أو رفض القضايا، والأفكار المطروحة للنقاش. واستعمل "أرسطو" هذا المنهج في بداياته للمقارنة بين الظواهر الطبيعية والفلسفية، () ولم ينل هذا المنهج نفس المكانة التي حددها له "إميل دوركايم" بسبب ظهور علم الاجتماع التأويلي الذي يفسر الفعل الاجتماعي من خلال الأسباب الخارجية فقط، وزيادة الإهتمام بالمقارنة الإحصائية فقط، غير أن الإهتمام بالعلمية، وتداعياتها الاجتماعية على المجتمعات أدى إلى تصنيف المجتمعات إلى تقليدية، مجتمعات الحداثة، ومجتمعات ما بعد الحداثة، حيث يركز على مقارنة أوجه التشابه، والاختلاف بين الظواهر لغرض اكتشاف العوامل، والظروف التي تصاحب حدوث الظاهرة الاجتماعية، على أن تكون المقارنة في حقبة زمنية معينة.

أساسه أنه يحلل الظواهر إلى أجزائها المكونة لها من أجل إعادة تركيبها، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف مع التركيز على تبيان الاختلاف، وفي تركيزه على ذلك يقدم استنتاجات حول فرضية الدراسة. ويدل على شكل من أشكال التحريب الذي يتم بطريقة غير مباشرة يتم من خلاله مقارنة الظواهر التي تنسم بالتجانس بين بعضها البعض.

بدأ استعمال المنهج المقارن في علم الاجتماع للمقارنة بين الحياة التقليدية والحديثة في أوروبا لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

والمنهج المقارن حسب "إميل دوركايم" هو المنهج الشبه التجريبي لأنه يعتمد على تحديد صدق البيانات من الواقع إلى الواقع عن طريق المقارنة، والمقارنة هي أسلوب تجريبي غير مباشر يحدد لنا الإرتباطات السببية بين الظواهر وفي الظاهرة الواحدة.

ب. 2- خطوات تطبيق المنهج المقارن:

لا تختلف المراحل الأولى لمنهج تحليل محتوى عن مراحل البحث السوسولوجي، غير أنه في مرحلة جمع البيانات الميدانية وتحليلها تظهر خصوصية هذا المنهج في التعامل مع هذه البيانات، وفيما يلي نوضح ذلك:

- تحديد موضوع البحث: تحديد الظواهر أو الظاهرة بتحليلها إلى أجزاء، وفي حالة ظاهرة واحدة يقوم الباحث بتحديد الفترات الزمنية، والاختلاف بينها.

- استعراض أدبيات الموضوع

- بناء الإشكالية.

- بناء نموذج التحليل.

- بناء المعاينة: بتحديد مجتمع البحث واختيار العينة.

- جمع المعلومات، والبيانات حول الظاهرة عن طريق تقنيات التقصي الميداني الملاحظة، مقابلة، استمارة، وسجلات ووثائق، وعن طريق أدبيات الموضوع.

- تصنيف المعلومات حسب المتغيرات، الأبعاد، المؤشرات في هذه المرحلة نخضعها للتحليل، وفي هذه المرحلة نخضعها للتحليل بالتركيز على أوجه التشابه والاختلاف.

- استخلاص النتائج مع التركيز على أوجه الاختلاف، لأن عملية المفاضلة بين الظاهرتين أو ظاهرة واحدة بفترات زمنية مختلفة تهدف إلى المقارنة بتحديد أوجه الاختلاف في الظاهرة أو الظواهر وتحديد مدى ثباتها، اختلافها، استقرارها الأمر الذي يحتاج أيضا إلى تحليل أوجه التشابه والاختلاف، فالباحث

السوسيولوجي سوف يقع في المقابلة وليس المقارنة.
لاحقاً اقترن المنهج المقارن في ممارسته بالمنهج الوصفي.

ب. 3- شروط المقارنة:

- لتحقيق مقارنة سليمة يجب توفر شروط الحكم على هذه العملية الذهنية وهي:
- 1- أن يسلط الباحث على الحادثة موضوع الدراسة الملاحظة الدقيقة، ويجمع معلومات كافية، وعميقة حول الموضوع.
 - 2- أن تكون هناك أوجه شبه، وأوجه اختلاف فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن.
 - 3- تجنب المقارنات السطحية، والتعرض من الجوانب أكثر عمقا لفحص، وكشف طبيعة الواقع المدروس، وعقد المقارنات الجادة والعميقة.
 - 4- أن تكون مقيدة بعاملَي الزمان، والمكان فلا بد أن تقع الحادثة الاجتماعية في زمان، ومكان نستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة وقعت في زمان، ومكان آخرين .



آ. 1- مفهوم المنهج الوصفي:

هو تشخيص دقيق وتفصيلي للظاهرة أو موضوع محدد، هذا الوصف يكون على صورة نوعية أو رقمية، أي أنه لا يعتمد فقط على الشكل الخارجي فقط للظاهرة موضوع الدراسة بل الداخلي أيضا، ويعمل على جمع البيانات الكمية، والكيفية، وكلاهما يخضع لعملية التحليل الكيفي (إعطائها الصبغة السوسيولوجية).

يعتبر المنهج الوصفي من المناهج الشائعة استخداما بين الباحثين والطلبة وخاصة في بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية إذ أنه "أحد أشكال التحليل المركزي على معلومات كافية ودقيقة عن الظاهرة أو موضوع محدد أو فترة من الفترات الزمنية المعينة من أجل الحصول على نتائج" () ويراد به محاولة لوصف الظاهرة المدروسة وتفسيرها كميا وكيفيا عن طريق جمع المعلومات، تصنيفها، وتحليلها وإخضاعها للدراسة. ()

وبما أن المنهج الوصفي يعبر عن عملية تحليل المعلومات الكافية عن ظاهرة أو موضوع سوسيولوجي معين في التنظيم والعمل مثلا من أجل الوصول إلى نتائج ومحاولة تعميمها على باقي الظواهر فأهدافه تتمثل في:

- التشخيص الدقيق للظاهرة التي تحتاج للمعالجة عبر رصدها.
- الوصف أو التوصيف للظاهرة المدروسة.
- إيجاد العلاقة بين ظواهر مختلفة أو بين متغيرين.
- معالجة مشكلة معينة ووضع خطط مستقبلية لاتخاذ القرارات المناسبة في المشاكل ذات طبيعة مشابهة.
- جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة المدروسة ومحاولة تعميم نتائجها، والتنبؤ بها.
- التعرف على معالم الظاهرة أو المشكلة وتحديد أسباب وجودها وتشخيصها والوصول إلى كيفية تغييرها.
- لذلك يحتاج المنهج الوصفي في تشخيصه الدقيق إلى رصد الظاهرة بمعنى تتبعها في الميدان، مما يحتاج إلى القدرات، والإكراهات، وأهمها إكراه الوقت، بهدف فهم مضمونها.
- البحوث التي تعتمد على المنهج الوصفي تهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديد خصائصها تحديدا كيفيا أو كميا وكما تقوم بالكشف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية وتحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، وباختصار فهي تهتم بماضي الظواهر وحاضرها ومستقبلها. ()
- يعتبر المنهج الوصفي المنهج الوحيد الذي يستطيع الباحث فيه تطبيق كل التقنيات من ملاحظة استمارة مقابل، سجلات ووثائق، وفي ذلك لا يعمل منفصلا عن المناهج الأخرى بل بمنهج مساعدة (تاريخي مقارن، دراسة الحالة، تحليل المحتوى)، لذلك يسمى بالمنهج التتابعي المقارن.
- الاستعمال القاصر للمنهج الوصفي هو الذي جعل الدراسات السوسيولوجية قاصرة في الوصول للمعارف العلمية السوسيولوجية باعتمادها على تقنية الاستمارة فقط، وإهمالها التقنيات الأخرى وعدم إعطائها نفس الأهمية المنهجية المعطاة للإستمارة، إضافة إلى عدم اعتماد المناهج المساعدة مثل: المنهج المقارن التاريخي، حيث أن التشخيص الدقيق، ورصد الظاهرة عبر تتبعها يحتاج إلى اعتماد مناهج مساعدة كل منها بهدفه.

ب. 2- خطوات تنفيذ المنهج الوصفي:

- هذه العملية لوصف الموضوع أو الظاهرة المراد دراستها تكون من خلال منهجية علمية صحيحة وتمثيل النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها أو فهمها، ويمكن تفصيل هذا الكلام من خلال مراحل هذا المنهج التي يمكن جمعها في مرحلتين هما:
- أ- مرحلة الاستطلاع: تهدف إلى تكوين الإطار النظري للظاهرة أو موضوع الدراسة أي تحديد واضح لمشكلة الدراسة، وفرضياتها عن طريق ثلاث خطوات هي:
- الإحساس بالمشكلة وتحديد ما وفق مقارنة نظرية.
 - ضبط التساؤل العام والتساؤلات الفرعية أي مرحلة بناء الإشكالية.
 - تحديد الفرضيات كحلول مؤقتة للتساؤلات المطروحة أي مرحلة بناء نموذج التحليل.
- ب- مرحلة الوصف الموضوعي: يتم فيها تشخيص الظاهرة المدروسة أي مرحلة بناء المعاينة، وجمع البيانات تحويلها إلى معلومات ثم استخلاص النتائج عبر الخطوات التالية:
- اختيار العينة المناسبة للدراسة.
 - تحديد أدوات البحث المناسبة من ملاحظة، مقابلة، استمارة، وسجلات ووثائق عبر التخطيط لكل أداة، والهدف منها.
 - القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة، ومنظمة.
 - وضع قواعد لتصنيف البيانات بطريقة إحصائية تتسم بعدم الغموض، وتلائم فرضيات الدراسة.
 - الوصول إلى نتائج تنظيمها، وتصنيفها حسب الفرضيات.
 - تحليل النتائج وتفسيرها أو فهمها.



خاتمة

تقدم مناهج البحث الميداني للمحلل السوسيولوجي مجالاً لاستخدام كفاءاته الذهنية والتحليلية والمنهجية لتحديد الإشكالية في الميدان الإمبريقي، ويقترح ما يراه من حلول ناجعة لمعالجة الموقف البحثية حيث يجمع المنهج في مضامينه بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية، ومن ثم يقرب الباحثين من واقع إشكالية الظاهرة المدروسة ميدانياً وتجريبياً، بدلاً من الاكتفاء بالنظريات والتصورات المجردة فقط، مما يساعد الباحث على التشبع بالمشاركة مع أفراد البحث، والتعبير عن الآراء بكل حرية، والاحتكام إلى الفكر النقدي الحر مقيماً القطيعة الابستمولوجية بمستوياتها الأولى والثاني حسب "غاستون بشلار".

وكما تم التطرق سابقاً يخضع اعتماد المنهج في الدراسات السوسيولوجية إلى خطواته المعروفة منهجياً بالإضافة إلى تجسيده معرفياً لمؤشرات المقاربة النظرية المعتمدة كما لاحظنا عبر الأمثلة التطبيقية لهذه المناهج على موضوع التحليل الاستراتيجي للظروف الاجتماعية للعمال ومردودية الإنتاج.